القصة القصيرة والملامح المحلية

بقلم وليد اخلاصي

عندما القيت اول قنبلة ذرية اميركية على هيروشيما اليابانية، شاهد الفنيون من شاشات المراقبة البعيدة شكل الفطر السام ينعقد كالشبح على رقعة المدينة الملتهبة ، فهللوا للنجاح الذي اصابوه، وقد علق احد علماء النبات ساخرا بقوله « لم يكن الفطر يابانيا ولا اميركيا ... انه يشبه كل اشكال الفطور الماثلة له في كل انحاء العالم » ويمكن الاضافة على ذلك القول بان اشكال الجثث المحترقة من جراء فعالية تلك القنبلة كانت لا تختلف عن اية جثة انسانية اخرى ، فكما ان شكل الفطر عالمي فانشكل الموت عالمي ايضا ، كذلك تتشابه الاجنة في الارحام اليابانية والاميركية على حد سواء .

فاذا كانت البدايات عند البشر متشابهة والنهايات كذلك ، فماذا عن الفترة الممتدة ما بين الولادة والموت عند الناس ، ماذا عن سلوكهم وماذا عن ادابهم وفنونهم ؟ انها بلا شك تختلف وتتباين لتعطي ملامح محلية لكل قوم على حدة .

فالمحلية او الخصائص المحلية هي التي تعطي للشعب ميزاته ، وكما ان الشخصية تميز فردا عن اخر فان المحلية تميز شعبا عن اخر . واذا كانت الثقافة تعني في كثير من احوالها المحلية ، فان الثقافة تطوي تحت جناحيها اداب الشعب الى جانب سلوكه المعاشي وانتاجه الاقتصادي . فثقافة الشعب العربي هي بلا شك شيء غير ثقافة الشعب الهندي ، وكذلك في الاداب العربية فانها تتميز بمحلية هي غير محلية الاداب الهندية دونما شك .

في الشعر كما في النثر كما في المسرح ، يرتبط الفن الادبي بالمحلية . لقد اثبت الشاعر الجاهلي قدرته في تصوير عصره ، كما اثبت ذلك الشاعر العباسي ، ويمكننا ان نتعرف الى عصر ما من خلال ادابه وفنونه بالقوة نفسها التي تقودنا اليها في المعرفة الاثار التاريخية والفولكلورية . وقد يصل الادب حد التعصب احيانا دفاعا عن محلية هذا الفن ، وامامنا مثل قريب هو انتحار الروائي الياباني (يوكيوميشيما) احتجاجا على انهيار القيم المحلية بعد ان فشلت كل المساعي لوضع حد حاسم ونهائي لعملية تهجين بلاده القابعة تحت العقب الحديدية للثقافة الامريكية . ان الدفاع عن محلية الادب اصبح على ما يبدو دفاعا عن الشخصية وحفظا لكيان الشعب ووجوده .

هذا عن الادب ككل ، فماذا عن القصة القصيرة ؟

يحاول كاتب القصة القصيرة ان يقوم بعملية خاطفة لتكثيف الموضوع الذي سيصبح فيما بعد قصته القصيرة . انه اشبه بصانع الرصاصة السريعة ومطلقها ، كذلك هو يختار الهدف الذي سيتوجه اليه بقصته ـ الرصاصة .

القصة القصيرة عمل خاطف ، واخطأ من قال انها تتعلق بفترة زمنية معينة ، فبينما ترتبط الرواية بالزمن في معظم احوالها ، وحتى هذا الحين على اقل تقدير ، فان القصة القصيرة تتحرر من عقدة الزمن في غالب اشكالها . وتعيش الرواية عادة في الزمن ، وهذا الذي يعطيها الفرصة لكي تعيش في المكان كما تعيش في الزمان ، لذا فان البيئة ، او ما يسمى بالملامح المحلية ، يمكن ان تبدو ظاهرة في الرواية اكثر مما تظهر في القصة القصيرة ، وذلك بسبب الزمن كما ذكرنا . والزمن لا يرتبط بالمدة فحسب ، بل يرتبط بالمكان ايضا ، وانمزيدا من التفاصيل عن البيئة يمكن ان يتضح من خلال الرواية ، في حين ان تلك الفرصة لا تتوفر في كثير من الاحيان للقصة القصيرة .

فهل يعني مثل هذا الكلام ان العلاقة القائمة بين الملامح المحلية والقصة القصيرة ، علاقة سطحية او معدومة ؟ ان البحث في هذا الموضوع لاثباته او نفيه ، او تصويره على اقل تقدير ، يحتاج الى استعراض لمعنى « الملامح المحلية » اولا ، كذلك يمكن صياغة سؤال كبير يطرح على الشكل التالي « هل قصتنا القصيرة تشير الى انها محلية ، وهل تحمل من الملامح مما يكفي للقول بانها صنعت في سورية Made in SYRIA على سبيل المثال ؟ » .

انه لمن المستحسن ان نقول ان القصة القصيرة بخاصة والفنون الادبية بعامة ، يجب ان تحمل في نسيجها الداخلي والخارجي ملامح محلية ، حتى يمكن القول في يوم من الايام وبثقة خالصة ان هناك قصة سورية وقصة عربية كما قيل من قبل قصة روسية وقصة فرنسيةواخرى ايطالية .

ذلك الامر سيقودنا بالضرورة الى التساؤل عن السبب في ان القصة العربية لم تاخذ بعد صفتها المعنوية بين انواع القصص التي تنتسب لبيئاتها . هناك محاولات غربية للحصول على مجموعات من القصص المختلفة لكتاب عرب من مختلف الاقطار ، وذلك بهدف الحصول على ملامح محلية عربية . وهناك محاولة من هذا النوع قام بها المستشرق الانجليزي « دينيس جونس ديفيس » لصالح جامعة اكسفورد، وقد نشرت هذه المحاولة تحت عنوان « قصص عربية حديثة » ضمت عشرين نموذجا لكتاب مختلفين من اقطار عربية مختلفة ، ان مثل هذه المحاولة ، مع كل الاسف ، لم تتوفر للعرب انفسهم ، ان دراسة لظاهرة القصة العربية ، او تصنيفا لها ، اللهم الا من محاولات قليلة

تشير بوضوح الى قصور الفكر العلمي في دراسة الادب .

ما هي الملامح المحلية التي يمكن للقصة القصيرة ان ترتبط بها ؟ هل يمكن اعتبار الوصف الطبيعي للبيئة المحيطة بالكاتب ترسيخا للملامح المحلية ؟ بل هل يمكن الاكتفاء بالاشارة الى المظاهر الطبيعية اسمـــاء واوصافا ، كأن يقال مثلا « ولدت على ضفاف العاصي » او « كـــان بردى يتدفق بمائة الرقراق » او « اطلت علينا قلعة حلب باسوارهـا المتآكلة » او « كانت البدوية الصغيرة تقود ناقتها بالقرب من اعمـدة تدمر » او « بدت دمشق من نافذة الطائرة كواحة خضراء وسط صحراء قاحلة » . هل يمكن الاكتفاء بتضمين القصة القصيرة بعضا مـــن الاشارات المحلية كالاشارة الى الطقس المتميز للبلد او الى انواع الاشجار والزهور او الى التضاريس من جبال وهضاب ووديان وبحيرات وغيرها؟

ان البيئة التي تلعب دورا في تحديد انواع الحشرات التي تصيب الانسان او الحيوان او النبات ، هي نفسها التي تحدد الطرز المعمارية للمدينة ، وهي نفسها التي تملي انواع الانتاج الاقتصادي على اختلاف اشكاله ، وهي التي تعطي للانتاج الادبي نكهته الخاصة به . فالبيئة اي المناخ والتضاريس والظواهر الطبيعية الاخرى تلعب دورا فعالا في تكوين الاداب وبالتالي تنعكس على القصة القصيرةكفن أدبيله دلاله وخطورته في الوضع الثقافي العام للبلد . ولكن هل يجوز لنا القول بان البيئة هي التي تعطي للقصة ملامحها المحلية ؟. ان البيئة تساهم في رسم تلك الملامح ، ولكنها ليست الوحيدة حتما ، وكما ان انتاج القمح يخضع لسلوك الانسان الزراعي فانه يخضع لفروق درجات الحرارة او الرطوبة، فان قصة قصيرة لا بد ان تحمل في طياتها ملامح اجتماعية الى جانب الملامح البيئية . ولكن الا يبدو ان الملامح الاجتماعية لها اثر اكبر فـي الانتاج العقلي للانسان اكثر مما لها في الانتاج الزراعي على سبيـــل المثـــال ؟

ما هي اذن الملامح الاجتماعية التي تكون الملامح المحلية في القصة القصيرة ؟ اتراها الاكتفاء بوصف العادات والتقاليد المحلية ، كوصف حفلة الزواج مثلا او تضمين القصة بعضا من المصطلحات الشعبيـــة والمأثورات والاقوال ؟ اتراها تسجيل الحركة الاجتماعية المؤدية الـــى التغيير ، كالصراع الطبقي او تطور العمل والحركة العمالية او وصف تمرد الفرد تجاه القوة الاجتماعية المتعسفة والمتمثلة في السلطة الابوية مثلا او سلطة المؤسسات القائمة ؟ اتراها ، الملامح الاجتماعية ، تكتفي بذكر الاحداث التاريخية التي ترتبط بالبلد الذي يعيش فيه الكاتب هل يمكن الاكتفاء بتضمين القصة القصيرة وصفا لملابس اهل الجزيرة لتصبح القصة القصيرة السورية ذات ملامح محلية ؟ هل تقنع بتسجيل عادات الزواج في درعا مثلا لنعطي القصة القصيرة ملامح محلية ؟ هل يكتفي بتطريز احداث القصة بخيوط مذهبة تشير الى ملامح شعبيـــة معينة لكي تصبح القصة القصيرة محلية ؟.

ان فن القصة القصيرة ، يبقى فنا وليس تسجيلا فولكلوريـــا فحسب ، وليس من شك في ان الملامح الاجتماعية تلعب دورا في اعطاء النكهة المحلية ولكنها تبقى قاصرة حتما .

فاذا كانت الملامح البيئية والملامح الاجتماعية عاجزتين وحدهما او معا عن تكوين الملامح المحلية الكاملة للقصة القصيرة ، فما هي الملامح الاخرى المكملة ؟

اذا كانت الملامح المحلية للقصة القصيرة لا تشكلها البيئة وحدها، ولا الملامح الاجتماعية وحدها ، فما هي العوامل الاخرى التي تساهم في رسم تلك الملامح ؟

في قصة قصيرة لفؤاد الشايب بعنوان « الشرق شرق » يقول « لقد تعذب وتوجع وشعر بمرارة الوحدة ، ووحشة الغربة وخيل اليه انه ناكص راجع الى بلاده على ظهر اول سفينة والا فكيف يعيش في جنة كل اشجارها محرم ، فلا يقدم له منها سوى الثمار الساقطة ؟ » ان الملامح النفسية للبطل الشرقي الذي يتكلم عنه الكاتب ، لتشيـــر بوضوح الى ان هذا البطل شرقي فعلا ، وعندما يقول الكاتب : « لقد قضى زمنا بالحرمان المطلق وهو يحاول عبثا الاتصال بامرأة ، ولقد كان بامكانه ان يصوم عاما او عامين في دمشق ، اما في باريس فلا سبيل الى ذلك » يتبين لنا ان البطل سوري ومن دمشق .

فالملامح النفسية لشخوص القصة القصيرة تشير ايضا الى محلية القصة ، كما تفعل الملامح البيئية والاجتماعية ايضا . ولكن اليســت الملامح النفسية هي نتاج لتفاعل البيئة مع الاوضاع الاجتماعية بالاضافة الى التكوين الفيسيولوجي للانسان نفسه ؟ اي ان الملامح المحلية يمكن لها ان تكون في طرف معادلة ، طرفها الاخر مجموع الملامح الثلاثة : البيئة والوضع الاجتماعي والملامح النفسية ؟ فاذا جاز لنا انشاء مثل هذه المعادلة ، يجوز لنا بالتالي ان نتساءل عما يلي : « اي من العوامل الثلاثة المذكورة اكثر اثرا في تشكيل الملامح المحلية ؟ » .

اذا كان الوصف البيئي لوحده لا يكفي لاعطاء الصفة المحلية ، فان غيابه قد لا يؤثر ايضا . ما ضر قصة ما الا تذكر اسم البلد الذي تجري الحوادث فيه ما دامت اشارات اخرى تدل على ذلك البلد ؟ الا انه من المستحسن الاعتراف بان الوصف البيئي اذا استخدم استخداما مناسبا فانه يساعد حتما على تشكيل الملامح المحلية . اذن فعنصر البيئة فـــي معادلة تكوين المحلية عنصر مساعد ولكنه ليس بشرطي ترتهن بوجوده محلية القصة القصيرة .

واذا كان الوصف الاجتماعي وحده لا يكفي ايضا لاعطاء الصفـــة المحلية ، فان غيابه كليا يؤثر حتما على انتساب القصة الى بيئة معينة هذا باستثناء بعض القصص ذات الطابع الخاص كقصص الطبيعة او تلك التي تنحو منحى العالمية . فقصة قصيرة ما يجب ان تنتسب الى بيئة اجتماعية معينة مهما كانت جوانب تلك البيئة ، فقد تكفي اشارة الى مجتمع ما في لفظة او حركة او تصرف متميز ، لربط القصة بالبيئة الاجتماعية ، الا انه ليس من الحتمي ذكر الاوصاف الاجتماعية بتفصيلاتها المعهودة للتأكيد على محلية قصة ما .

المجتمع حركة دائبة ، لذا فقد يكتفي بربط القصة بتلك الحركة للبرهان على ان تلك القصة ترتبط بمجتمع ما . ومن هذا يتبين ان عامل الوصف الاجتماعي اكثر خطورة من عامل الوصف البيئي ، وانه الـى جانب العوامل الاخرى يؤثر على تكوين معادلة المحلية . لذا يمكن القول بأن الوصف الاجتماعي عامل مكمل وضروري الى حد معلوم .

ومن الناحية الحسابية ، نستنتج ان الملامح النفسية شرط ضروري لمحلية القصة ، فما دام الوصف الداخلي او الصراع كما يمكن الاطلاق عليه ، هو العنصر الرئيسي في تكوين القصة ، فان الملامح النفسية عامل رئيسي وشرطي لموازنة معادلة المحلية . فالملامح النفسية كما ذكرنا نتاج لتفاعل كيميائي بين عنصري البيئة والمجتمع بشكل رئيسي .

والسؤال الذي يمكن طرحه الان هو ما يلي : هل توفـر العناصر الثلاثة والتي نعني بها البيئة والملامح الاجتماعية والملامح النفسيـة ، هل توفر تلك العناصر يكفي لاعطاء الملامح المحلية للقصة القصيرة ؟.

قبل ان نجيب على هذا السؤال ، نستطيع ان نتخيل ما يمكن ان ينتج عنه تفاعل العناصر الثلاثة : البيئة والملامح الاجتماعية والنفسية . الا يمكن ان نطلق على ذلك المزيج الطابع او النكهة او الشخصية ، بل نستطيع الذهاب الى ابعد من هذا ، فالثقافة ، ثقافة اي شعب او اقليم الا ترتبط ارتباطا جذريا بتلك العناصر ؟.

الثقافة هي المرحلة النهائية لجملة التفاعلات القائمة بين التاريخ والجغرافيا ، بالاضافة الى انها قمة التمازج الكيميائي بين العوامل البيئية والحركة الاجتماعية والصفات النفسية للافراد والجماعات. واذا كانت الشعوب تتميز بتضاريس معينة ، لكنها تتميز بعضها عن بعض بثقافاتها . وتظل الفروق الثقافية هي التي تعطي الشخصية للشعب او انتاجه الفني على حد سواء . لذا يمكن الاجابة على تساؤلنا عن ضرورة توفر العناصر الثلاثة ومدى كفايته لمحلية القصة القصيرة ، بان الملامح المحلية للقصة هي قدرة القصة القصيرة على تمثل الثقافة المحلية ، وهذا امر يكفي لاعطاء الملامح المحلية للقصة القصيرة .

ان القصة القصيرة بتميزها عن باقي الفنون الادبية ، لكونها تملك القدرة على الاختزال والتكثيف والعرض الخاطف والمركز الذي يتحرك عادة على خط مستقيم نسبيا دون التواء او تشعب . ان القصة بوصفها ذاك ترتبط بقدرتها على عرض الثقافة المحلية بشكل مختلف عن الرواية مثلا ، فبينما الرواية تملك الفرصة لعرض تفاصيل الثقافة وعناصرها ، فان القصة القصيرة مجبرة بحكم التكوين الفني على تمثل الثقافة وطرحها بشكل مركز وسريع كطلقة نارية دون تفصيل في اغلب الاحيان .

وعندما تصل القصة القصيرة الى المستوى الذي يمكن لها فيه ان ترتبط بالثقافة الشاملة للمجتمع بالشكل الذي ذكرناه تكون القصة القصيرة قد وصلت الى تحقيق اهدافها في اعطاء الملامح المحلية المطلوبة.

واذا كان الامر كذلك ، فالى اي حد استطاعت القصة القصيرة السورية ان تعبر عن الثقافة المحلية ؟ ان القدود الحلبية باتت حلبية لانها تمثلت ومثلت الثقافة المحلية للمدينة ، فهل استطاعت الاغاني الحديثة السورية ان تعطي فنا محليا ؟ لقد نجح فنان شعبي مثل صباح فخري في احياء تراث القدود والموشحات ولكنه لم يحقق اي نجاح يذكر في تادية اغنية حديثة واحدة ، فهل يعني ذلك عدم قدرة الفنان على تجاوز التراث ، ام ان التراث اقوى من الابداع المعاصر ، ام ان الاغنية القديمة كانت فنا ولم تستطع الاغنية الحديثة ان تكون كذلك ؟ هنا تكمن لعبة الفن القصصي وعلاقته بالمحلية .

والسؤال الذي يمكن طرحه الان هو : هل استطاعت القصة القصيرة السورية ان تكون ملامح محلية لنفسها ، ان يكون لها نكهة ، يمكن ان تقف جنبا الى جنب مع القصص الاخرى في العالم ، ان يقال ان هذه هي القصة السورية ، كما قيل من قبل تلك هي القصة الروسية او الفرنسية او غيرها ؟

في كتاب صدر منذ سبع سنوات بعنوان « ١٢ قصة من حلب » ضم اثنتي عشرة قصة لكتاب حلبيين متفاوتين في انتسابهم للجيل الحالي او السابق ، في هذا الكتاب محاولة لاسباغ المحلية على تلك القصص او طريقة شرعية لاستخراج هوية للادب المحلي في حلب . فهل استطاعت تلك القصص ان تحصل على تلك الشرعية او الشخصية المحلية ؟ صحيح ان الكتاب تجمعهم المواطنية ولكن هل تجمع بين قصصهم ملامح محلية حلبية ؟

هذا سؤال لا يمكن الاجابة عليه بغير تفنيد واستشهاد للحصول على نتائج عملية ، ولكن الحكم الاولي على هذا التجمع الاقليمي يشير الى ان الملامح المحلية لم تتوفر لهذه المجموعة القصصية مع ان اكثر من قصة يشير المكان فيها او الاشخاص الى حلب بشكل خاص او سورية بشكل عام .

كما ان فرصة اخرى اتيحت فيها للقصة القصيرة ان تتجمع في مكان واحد لاكثر من كاتب واحد ، ولتعطي الفرصة في تقصي المدى الذي وصلت اليه القصة في تحقيق هويتها المحلية . فلقد نشرت مجلة « المعرفة » في بداية العام السابق احدى عشرة قصة بدءا من عبد السلام العجيلي وانتهاء باكرم شربم وعبدالله ابو هيف . والسؤال الذي يمكن طرحه بعد استعراض تلك الاعمال المحلية المتباعدة الاهداف والمتباينة الثقافات : هل حققت القصة القصيرة قدرتها على امتصاص الثقافة الشاملة فعبرت عنه بشكل لائق ، او هل انها تحمل من الملامح ما يمكن ان نطلق عليها انها قصة سورية ؟.

ان اكثر من مائة كاتب قد ساهموا في الاربعين سنة الاخيرة في تكوين التراث القصصي لهذا البلد ، فهل استطاعوا حقيقة تكوين ما يسمى بالملامح المحلية للقصة القصيرة ؟

قد تكون جملة من قصص لعدد من الكتاب المتفرقين على مر سنين عديدة ، قد تكون تلك القصص قد حققت شيئا من هذا الهدف ، ولكنها لم تحقق بعد الهدف كله ، ان التكوين الاساسي لفنية القصة القصيرة ينتسب في الحقيقة الى الفكر الغربي ، كذلك ثقافة الكتاب تتارجح بين ثقافات عالمية ، العربية واحدة منها . وهذا الامر سيقودنا بالضرورة الى البحث في اصول الوضع الثقافي العربي باسره ، وهذا ما يطول بحثه . لذا فان الاقرار بانتساب التكنيك القصصي او الاسلوب الى الثقافة الغربية امر لا بد منه ، ويبقى امر انتساب المضمون الى الثقافة المحلية نفسها .

عبد السلام العجيلي في قصة له ك « حكاية مجانين » ، يعطي مثلا جيدا في احكام القيود الفنية حول جغرافية الاحداث وتضاريس النفس البشرية ، لينتهي الى رسم قصة سورية . واذا كان العجيلي قد سيطر على الجغرافيتين الداخلية والخارجية ، فما هو دور زكريا تامر مثلا في قصة ك « اللحى » حيث استخدم الرموز التاريخية لينفذ بلباقة نفسية لا حدود لها الى داخل البشر ، في الوقت الذي يمكن ان يقال فيه ان هذه القصة يمكن ان تجري حوادثها في الاناضول على سبيل المثال لا الحصر .

« وهكذا اتيح لتيمورلنك ان يحملق بتشف في جبل من رؤوس الرجال ، وكانت الوجوه صفراء ملطخة بالدم ، ولكنها كانت باسمة فخورة بلحاها ، ولم تعبس كما قيل ، وينأى عنها فرحها وزهوها الا لحظة امر تيمورلنك الحلاقين بقص لحاها » .

ففي قصة « اللحى » لزكريا تامر دخول الى عالم النفس الشرقية المتعفن المتجبر بجهل والمتمسك بتقاليد مضحكة لا معنى لها . فهل اعتقد ان هذا الامر ، اي التصوير الداخلي للبشر ، يقودنا الى المحلية البعد عن الجغرافية والتاريخ المحددين لشعبنا ابتعاد عن المحلية الحقيقية . فاذا كان العجيلي قد استطاع ان يسيطر على العالمين الداخلي والخارجي قد حقق رسم ملامح محلية للقصة ، فان زكريا تامر بسيطرته على العالم الداخلي فحسب قد حقق رسم ملامح محلية للقصة ايضا .

هناك حقائق يمكن استخلاصها من الواقع الحالي للقصة القصيرة، ترتب على النحو التالي :

١ ـ القصة القصيرة المحلية تلحق بركب الحضارة الانسانية دون التقيد بالجغرافية اللازمة سابقا لاثبات وجود القصة القصيرة .

٢ ـ لا يمكن تكوين نظرة شاملة تخرج منها الى حكم قاطع على القصة السورية القصيرة ، وذلك بسبب استقطاب عدد قليل من الكتاب لنماذج القصة الجديدة ، في الوقت الذي لم يصل فيها عدد كبير من الكتاب المجربين الى تحقيق انتصارات متميزة في هذا الميدان .

٣ ـ ان القصة السورية نفسها وبشكل عام ما زالت في طور التجريب ، وهي في كثير من الاحيان تركب الموجات الجديدة بغرض التحدي اولا ، والتلاؤم مع الافكار الجريئة التي يحملها الكاتب في نفسه

مرثية للكلمات

نتكىء على المتكئات
نسترخي في دفء القاعات
ونغوص بقلب الفوتيات
نحضر ندوات ، مؤتمرات
ونصوغ ببانات وقرارات
كلمات كلمات كلمات كلمات

والدم السائل في عمان
يحفر وجه الطرقات
والاخت العذراء تمزق في قلب الساحات
صرختها الضارعة تضيع سدى
وسط ضجيج الكلمات
والدير الشامخ في سيناء
تحرقه النيران
الاقصى احرق من سنوات
اطفأنا النار بطوفان الكلمات
وعقدنا المؤتمرات
نضدنا الالفاظ وأحكمنا السجعات
كلمات كلمات كلمات كلمات .

* *

عفوا أيتها الكلمة
كنت النبراس الهادي
الرائد والحادي
كنت الملهم والمشعل للثورات
كنت القائد للفعل
كنت القلب وكنت العقل
فاغتصبتك الالسنة الفارغة الجوفاء
لاكت عزتك الاشداق
طرحتك على صفر الاوراق
جعلت منك بدلا للفعل
واستمرأت الختل
تمتصك تجترك وتقيئك في الخلوات وفي الندوات
وتفرقع في تيه الساحات
كلمات كلمات كلمات .

* *

يا دم الشهداء الاحمر
قم وتفجر
في الاحياء الاموات
انسج من نبضك عصبا للخور الآكل في الاكباد
اشحذ من لذعك حدا
يقطع حبل الكلمات
كلمات كلمات كلمات .

القاهرة — **ملك عبد العزيز**

ثانيا والتي ولدها ليس من اجل الغرض الفني بل من اجل المساهمة اساسا في الثورة الاجتماعية .

انه من الجائز ان يقال بان الموقف الانساني الشامل للكاتب المحلي قد اودى به الى اضاعة الملامح المحلية الاساسية للقصة القصيرة ، ولكن السؤال الذي يمكن ان يرد الى الذهن في اية لحظة هو هل من الضروري لنجاح القصة القصيرة ان تحمل من الملامح المحلية القدر الذي يؤهلها لحمل هذا اللقب » . ؟

ان الثقافة الانسانية باتت شاملة وملكا لبني الانسان قاطبة ، ولكن ارتباط القصة القصيرة بالارض التي نمت فيها يعطيها المزيد من المحلية وبالتالي المزيد من التلاحم بثقافة الجنس البشري . وفي هذا المقام يمكن القول بان القصة السورية الحديثة تتجه نحو الشمولية دون ان تفقد ارتباطها بالثقافة المحلية . وفي كل الاحوال فان المرحلة التجريبية التي يمر بها الكاتب المحلي تعطيه المزيد من الفرص لتحقيق وجوده على المستويين المحلي والعالمي .

وانه لمن الجدير بالذكر الان التعرض لدور الفكر الاشتراكي العالمي في طرح اسلوبين لتحقيق الفن الادبي بعامة والفن القصصي بخاصة . اول الاسلوبين هو عالمية الفكر والمساواة بين البشر والمحاولة المخلصة للتقريب بين الثقافات الانسانية السائدة ، وثاني الاسلوبين هو الضرورة الملحة لاستلهام الثقافة المحلية لكل شعب على حدة ، وتطوير التراث الشعبي واستخدامه في الفنون الادبية المعاصرة . مع ان التضارب الظاهري في كل من الاسلوبين يبدو للوهلة الاولى واضحا ، فان هذين الاسلوبين يصلحان معا لنظرية معقولة تبنى عليها فكرة المحلية بالنسبة للقصة القصيرة موضوع بحثنا الحالي . آي ان تتشابك المشاعر القومية بالمشاعر العالمية في تكوين القصة ، وان تذوب الفوارق القائمة بين الداخلي والخارجي وبين الاقليمي والانساني في خلق الهيكل العام للقصة .

لقد ساهمت النظريات النفسية المستحدثة ومن جملتها آراء فرويد ، في محاولة الكشف عن التضاريس الداخلية للنفس البشرية، ساهمت في خلق متاهات جديدة للقصة . وبينما تحاول الاخلاقية الاشتراكية ان تساعد على تذويب الفوارق بين المحلية والعالمية مع الاحتفاظ بكيان كل منهما ، وبينما تحاول العلمية النفسية الجديدة ان تعطي عمقا وبعدا جديدا للقصة ، وبينما يساهم العلم نفسه في كشف الستار عن خبايا الماضي والمستقبل ايضا ، بين كل تلك الاطراف تقف القصة القصيرة مزودة باسلحة فعالة لم تألفها من قبل ، ستساعد حتما في اعطاء المحلية او الشخصية او الثقافة المتعلقة بالقصة القصيرة ابعادا اكثر شمولية واكثر تحقيقا للهدف الذي وجدت من اجله القصة.

حلب — **وليد اخلاصي**